جامعة محمد خيضر بســـكرة - الجزائر-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

ISSN 2507-7473

مجـــلة التغير الاجتماعي

دورية دولية علمية محكمة

يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر-
جامعة بسكرة

- العدد الرابع -

نوفمبر 2017

جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر

مجلة التغير الاجتماعي

دورية دولية علمية محكمة

يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر-
جامعة بسكرة

ـ العدد الرابع ـ

نوفمبر 2017م الموافق لـ صفر 1439هـ

ISSN 2507-7473

مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة

مجلة التغير الاجتماعي
دورية دولية علمية محكمة
يصدرها مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر- جامعة بسكرة

المدير الشرفي للمجلة
أ.د. أحمد بوطرفاية

مدير المجلة ورئيس التحرير
د.ميمونة مناصرية

هيئة التحرير
د.فتيحة طويل
د. سامية بن عمر
د. زهية دباب
د.صباح سليماني
د. سليم درنوني
د.صونيا العيدي
د.الطيب العماري
د.إيمان نوي
د.دليلة خينش

أمانة التحرير
د.فضيلة صدراتي
أ.سعاد غيابة

الهيئة العلمية
أ.د بلقاسم سلاطنية - جامعة بسكرة الجزائر
أ.د عبد الرحمان برقوق - جامعة بسكرة الجزائر
أ.د نادية عيشور - جامعة سطيف الجزائر
أ.د علي غربي - جامعة قسنطينة الجزائر
أ.د ميلود سفاري - جامعة سطيف الجزائر
أ.د عبد العالي دبلة - جامعة بسكرة الجزائر
أ.د سمير عبد الرحمان الشميري – جامعة عدن اليمن
أ.د كمال بوقرة - جامعة باتنة الجزائر
أ.د اسماعيل قيرة - جامعة سكيكدة الجزائر
أ.د حميد خروف - جامعة قسنطينة الجزائر
أ.د نور الدين بومهرة - جامعة قالمة الجزائر
أ.د حسان الجيلاني – جامعة بسكرة الجزائر
أ.د سيف الإسلام شوية - جامعة عنابة الجزائر
أ.د.مليكة عرعور- جامعة بسكرة الجزائر
د. أحمد موسى بدوي – جامعة بنها مصر
د.ميمونة مناصرية - جامعة بسكرة الجزائر
د.زرفة بولقواس - جامعة بسكرة الجزائر
د.نورة قنيفة - جامعة أم البواقي الجزائر
د.خالد عبد الفتاح - جامعة حلوان مصر
د.محمود سعيد خضر - جامعة جنوب الوادي مصر
د.هاشم أحمد نغيمش الحمامي – جامعة عمان الأردن
د.شوقي قاسمي - جامعة بسكرة الجزائر
د.عبيدة صبطي - جامعة بسكرة الجزائر
د.كلثوم بيبيمون – جامعة باتنة الجزائر
د.وهيبة زلاقي – جامعة مسيلة الجزائر
د.نبيل عمران موسى الخالدي - جامعة القادسية العراق
د.صباح غربي - جامعة بسكرة الجزائر
د.سلمية حفيظي- جامعة بسكرة الجزائر
د.أسماء بن تركي- جامعة بسكرة الجزائر

قواعد النشر في المجلة

مجلة "**التغير الاجتماعي**" مجلة علمية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث العلمية والفكرية المتعلقة بالعلوم الإنسانية الاجتماعية باللغة العربية أو الفرنسية أو الانجليزية ، وحيث تتوفر الشروط الآتية :

- يجب أن يكون المقال المقدم بحثا أصيلا لم يسبق نشره بأي شكل من الأشكال .
- تقدم المقالات مطبوعة على الورق في نسختين وفي حدود 10 صفحات إلى 20 صفحة ، مصحوبة بقرص مضغوط وفق برنامج " Microsoft word" بالنسقين العادي و RTF.
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال ، وكذا اسم الباحث ورتبته العلمية ، والمؤسسة التابع لها (قسم ،كلية وجامعة) ، الهاتف والفاكس ، مع ملخص للموضوع أحدهما بلغة المقال والثاني بإحدى اللغتين الأخريين ، على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية .
- تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 21 نقطة بين الأسطر ، العنوان الرئيسي Simplified Arabic 14 Gras ، بينما العناوين الفرعية Simplified Arabic 12 Gras ، أما الفرنسية أو الانجليزية فتقدم بخط من نوع Times New Roman مقاسه 12 .
- يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية "Note de fin " على أن تعرض في نهاية المقال بالترتيب الآتي : المؤلف ، عنوان الكتاب أو المقال ، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر ، البلد ، السنة ، الطبعة والصفحة .
- المقالات المرسلة إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع .
- كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا يُنشر مهما كانت قيمته العلمية .

المراسلات : رئيس تحرير مجلة "**التغير الاجتماعي**" ، مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .قطب شتمة . جامعة بسكرة ص .ب ق ر 145 بسكرة 07000
البريد الالكتروني : **revue.chs @univ-biskra.dz** أو **revue_chs @yahoo.fr**
الهاتف : **033501280** الفاكس : **033501282**

الفـــــــــــهرس

* كلمة مدير الجامعة 5

* افتتاحية العدد 7

* أن تكون أنثروبولوجيا في العالم العربي 9

* نحو بناء فكر أنثروبولوجي: إحصاء ووعود

أ.د. نذير معروف- أستاذ مُمَيَّز - جامعة بيكاردي- جيل فارن، فرنسا 23

* أن تكون أنثروبولوجيا محليا:وجهة نظر جزائرية

أ.د. عبد القادر لقجع- جامعة وهران 2 - الجزائر 29

* هندسة المسافات الاجتماعية في الجيوب القروية داخل المدن

د. ميمونة مناصرية- جامعة بسكرة - الجزائر 53

* المرأة الجزائرية المعاصرة بين خطاب التقليد والحداثة - مقاربة سوسيوأنثروبولوجية -

د. سعود حجال - جامعة تلمسان- الجزائر

أ. محمد بلحاجي - جامعة سعيدة - الجزائر 67

* واقع الأنثروبولوجيا الدينية في الوطن العربي

د. مراد بن حرزالله – المركز الجامعي -تندوف- الجزائر 85

* الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية: تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

أ.د.محمد رمضان- المركز الجامعي عين تموشنت - الجزائر 103

* الأنثروبولوجيا في الوطن العربي وإشكالية فهم الأنا والآخر

د. كمال بوغديري- جامعة بسكرة - الجزائر 127

* البحث الأنثروبولوجي في الجامعات الجزائرية- قراءة نقدية لمسيرة 50سنة من الوجود-
د. شوقي قاسمي– د. صباح سليماني - جامعة بسكرة- الجزائر 143

* دور المركز الوطني الجزائري CNRPAH في ترقية الإنتاج الأنثروبولوجي
أد. مليكة بن منصور- جامعة تلمسان- الجزائر
أ. معازيز عبدالقادر- مركز البحوث CNRPAH" الجزائر 171

* مجلة الفنون والتقاليد الشعبية بتونس وحصيلة نصف قرن
د.محمد الجزيراوي - المعهد الوطني للتراث – تونس 187

* في التراث الأنثروبولوجي الكولونيالي المغاربي نحو قراءة نقدية بركيّة في علم المغرب
د. مختار مروفل - جامعة معسكر- الجزائر 219

* مركز البحث في الأنثروبولوجيا وهران: رهان تحدي
د. سميرة نقادي - مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران- الجزائر 247

* فصل المقال فيما بين أدب الرحلة والإثنوغرافيا من اتصال
د. سليم درنوني -- د. علي رحماني- جامعة بسكرة - الجزائر 267

* الأنثروبولوجيا العربية في ميزان الثنائية (الحقيقة،الوهم)
- مقاربة من منظور انثروبولوجيا المستقبل-
د. نور الدين جفال - جامعة تبسة- الجزائر 281

* مالك شبل - الأنثروبولوجي الجزائري الحاضر في العالم الغربي الغائب في العالم العربي-
أ.د. عمر أوذينية - جامعة بسكرة- الجزائر
د. يمينة مختار - جامعة الجزائر 2- الجزائر 301

* إسهامات مولود معمري في الانثروبولوجيا
أ. يسين كرام – جامعة سطيف2- الجزائر 315

* نظام القرابة بالمجتمع (ماهيته وأهميته ووظائفه)
د. نتيجة جيماوي- جامعة بسكرة- الجزائر 335

* مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري
د. صباح ساعد – أ.نورة مزوزي - جامعة بسكرة- الجزائر 351

* قراءة انثروبولوجية لفكر مالك بن نبي (تحليل كتاب شروط النهضة)
د. فتيحة تمرسيت - جامعة بسكرة- الجزائر 377

* محمد أركون : رؤية في مسارات الأنسنة
د. زرفة بولقواس - جامعة بسكرة- الجزائر 387

* السرطان في المخيال الاجتماعي الجزائري - دراسة نفسو-انثروبولوجية -
د. وسيلة بن عامر – أ. فايزة حلاسة - جامعة بسكرة- الجزائر 401

*المعاقون بين التهميش والدمج الاجتماعي في الثقافة الشعبية
د. عبد الحكيم خليل سيد أحمد -المعهد العالي للفنون الشعبية- اكاديمية الفنون- مصر 417

* فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة والمرض- المثل الشعبي أنموذجا -
د. اسماعيل رابحي – أ. عائشة حوحو - جامعة بسكرة- الجزائر 435

* التراث الإثنو- أنثروبولوجي في الجزائر من خلال مجلة ليبيكا
د. مريم بوزيد سبابو - المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ-الجزائر- 449

* الجسد الأنثوي ودلالته الرمزية في قراءات أنثروبولوجية متعددة
د. نورة قنيفة - جامعة أو البواقي- الجزائر 461

* *Bâtir une anthropologie du Maghreb: Inventaire et Promesses .*

477 ..... *Pr : Nadir Marouf – Professeur émérite de l'univesité de Picardie-Jules Verne, France*

**Etre anthropologue chez soi :un poit de vue algérien*

487 ..... *Pr. Abdelkader Lakjaa -Université Mohamed Ben Ahmed Oran2- Algérie*

* *Etude linguistique et sociolinguistique des patronymes: cas de wilaya de Biskra*

519 ..... *Amel Ibabar -Université de Biskra*

كلمة مدير الجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن العالم العربي وجود متكامل في تنوعه، فسيفسائي في تركيبته البشرية واللغوية والقيمية المعيارية، ينبسط على إقليم ذي خصائص طبيعية فريدة في ثراها، يعاني وضعا اقتصاديا موبوءا بالفاقة رغم الغنى، متطلع للحداثة وهو يجانب التحديث، يبدع في إنتاج العادات ويقدسها حتى تتحول إلى تقاليد وأنظمة اجتماعية يحتكم إليها أفراد المجتمع.

وحيث تتعدد صور الدور الذي تؤديه المجلات العلمية في التوثيق المعرفي لواقع المجتمعات المحلية، وكذا المساهمة في الإثراء الفكري والمنهجي لمختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية...فإن **مجلة التغير الاجتماعي** حاولت الاستثمار في تجمع عدد لا بأس من العلماء القادمين من الجزائر وتونس ومصر ولبنان وفرنسا والأردن، الباحثين في شؤون الإنسان للوقوف على أشكال الاجتماع البشري في هذا العالم العربي.

وبينما نقر جميعنا أن العلوم الطبيعية هي سبيل المجتمعات نحو الرقي، فإننا لا ننسى أن العلوم الاجتماعية والإنسانية هي من يرسم مختلف المخططات الرامية إلى التنمية البشرية، من خلال الوقوف على واقع المجتمع أولا، ثم التعرف على مقوماته ومقدراته ليتم رصد احتياجاته.إذ تحول هذا العدد إلى باقة من العلوم والمعارف التي اقتربت من الواقع الاجتماعي في الوطن العربي، ورصدت بعضا من الجوانب الهامة من خلال مختلف مراكز البحث ك :"**المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران *CRASK***" و"**المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ**" وكذا مجلة "**ليبيكا**" و"**مجلة الفنون والتقاليد الشعبية بتونس**"، وعليه فإن المتصفح للعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام، يجد فيضا من الدراسات التي ترصد الواقع، وتقتفي أثر السلوك الإنساني، وتبحث في مختلف الدوافع نحو صياغة المواقف الاجتماعية بين بني البشر،

وحيث يحيا الناس في هذا المجتمع في شكل جماعات اجتماعية، فإن الحاجة تدعونا اليوم إلى دراسة وفهم أشكال التجمع وأنماط التفاعل، ومختلف العمليات الاجتماعية وكذا طبيعة الدوافع التي تقودنا إلى صياغة تلك المواقف، في ظل التقدم التكنولوجي الهائل والمتغيرات المتصارعة التي يشهدها العالم الإنساني، وهنا تظهر أهمية العلم والدراسات الحقلية كأداة للتقدم الإنساني في مدارج الرقي.

وعليه فإننا نجد أنفسنا من خلال هذا العدد قارئين ومقروئين في الآن ذاته، فنحن نقرأ أنفسنا من خلال أعمال **مالك بن نبي ومحمد أركون ومولود معمري**... والعديد من الدراسات التي عكف الباحثون الأكاديميون على إنجازها، وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نشكر الأساتذة والباحثين الذين اتخذوا البحث العلمي عنوانا ليومياتهم وموضوعا يملؤون به سيرهم الذاتية، فالعلم يبني بيوتا لا عماد لها ، والجهل يهدم بيوت العز والأدب.

وقد قال تعالى في محكم تنزيله: **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس جامعة محمد خيضر. بسكرة

أ. د. أحمد بوطرفاية

افتتاحية العدد

تأكيدا لمعاني التميز التي طبعت كل أعدادها السابقة فاتخذته لها عنوانا، وترسيخا لثقافة التوثيــق العلمي لأشغال الملتقيات العلمية الجادة والرائدة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية الذي التمسته لنفسها نهجا وسبيلا، يطل العدد الرابع من **مجلة التغير الاجتماعي** متوشحا بباقة أخرى ثرية ومتنوعة من أوراق مداخلات الملتقى الدولي الأول حول: "**الأنثروبولوجيا العربية خلال نصف قرن من الزمن: شخصيات، مؤسسات، كتابات، اهتمامات**"، المنعقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر ببسكرة، باقة تعج ثناياها بزخم علمي ومعرفي مستفيضا في التفصيل والتناول تضعها بين أيدي قرائها العطشى ليغترفوا منها قدر ما شاءوا.

عدد نصب نفسه كفضاء خيمة عرس بدوي في عمق صحرائنا الشاسعة، محاطة بكل طقوس التبرك والتجلي، فنسجت تفاصيله بإتقان وأحكمت مضامينه بعناية نسج أفاليج الخيمة، ورتبت أوراقه كما يرتب فضائها الداخلي، فاتحا ذراعيه مهللا ومرحبا بالوافدين إليه أهل العلم والمعرفة.

عدد أرادت له الهيئة المشرفة على إعداده أن يكون فضاء يلتقي فيه الأتباع والمريدون الذين تهافتوا إليه سراعا من كل حدب وصوب ينسلون، تلبية لنداء القلب واستجلاء عوالم المكنون الذي يستشفونه في خطابات شيوخهم إصغاء، فينهلوا من علمهم وبركاتهم ويقتبسوا من سراجهم ما يستنيرون به باقي المشوار فيستفيدوا ليفيدوا.

ومكامن الرغبة التي تنازعت أسرة تحرير المجلة ولجنتها العلمية في تخصيص عدد آخر لموضوع الأنثروبولوجيا، كان أوله تثمينا لكل المضامين المعرفية التي قدمت ضمن أطوار هذا الملتقى، بما يسمح باستكمال جوانب النقاش الواسع الذي أثارته مداخلات هذا العدد والذي قبله، لدى عدد واسع من الباحثين والمهتمين بالشأن الأنثروبولوجي عبر مختلف الجامعات الوطنية والعربية، العطشى لمثل هذه اللقاءات التي تكرس فرص الالتقاء والتواصل المستمر بين أهل الاختصاص الواحد للتداول والتباحث في قضايا وشؤون هذا الحقل. فإنه أيضا عدد أردنا من ورائه الإسهام اليسير في التبرك والاحتفال، ليس لأن الأنثروبولوجيا لم تعد عميلة الاستعمار كما كانت توصم، أو أن العلم الذي كان بالأمس القريب ضالا ومنبوذا يرهبوننا منه ويحذروننا من

مغبة الخوض فيه، هاهو يعود تدريجيا من جديد ليتبوأ مكانته بين باقي حقول العلوم الاجتماعية والإنسانية باحثا عن فضاء أوسع لحجز مكان مشرف في المشهد الأكاديمي، ففي ذلك تأكيد لتأكيد آخر سبقنا إليه غيرنا في لقاءات ومؤتمرات علمية آنفة بكل من: **تلمسان**، **وهران**، **تبسة**. وقد بدت الأنثروبولوجيا في هذه لتظاهرة ليست بحثا فحسب، بل إعادة تأسيس واع ورهان تجديد للنظر في مسائل وقضايا المجتمع العربي عموما والجزائر خصوصا. تأسيس يسبقه تقييم أهل الاختصاص لذواتهم ولما تسنى لهم تحقيقه على مدار نصف قرن من الوجود والبحث، كاشفين به جوانب من خبايا النقاش المثار بينهم حول مختلف القضايا المعرفية والمنهجية، فالأنثروبولوجيا اليوم تبحث عن نفسها وعن ذاتها، كيف تقرأ واقعها؟ وكيف تفهمه في خصوصيته العربية من ناحية والمحلية في مستواها الأكثر تعمقا.

ولأن منطق المعرفة يقتضي أنه لا وجود لعلم دون موضوع يدرسه، ولا موضوع دون بحث يستكشف جوانبه، ولا بحث دون رواد يسوّدونه، ولا رواد دون مراكز بحث ومؤسسات ترعاهم وتؤطر أعمالهم، ولا مؤسسات دون إنتاج يزفونه لقرائهم، فإن أعمال هذا العدد لم تشذ عن هذه القاعدة واحترمت هذا المنطق، فكل التساؤلات المثارة في هذا الشأن على تعددها حامت حول تلك المحاور، سعى من خلالها المتدخلون النبش في العديد من جوانب المسألة الأنثروبولوجية تساؤلا وإجابة، بعيدا عن الغوص في الكثير من التفاصيل والإشكالات التاريخية ذات الصلة بالإرث الاستعماري الذي شكل جزء من معوقات تأخرها وحال بينها وبين التقدم إلى الأمام عقودا عديدة، ذلك ما سوف نستشفه في خطابات هؤلاء فمرحبا بكم عندنا جميعا باحثين وقراء.

عضو مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر

د. شوقي قاسمي

... أن تكون أنثروبولوجيا في العالم العربي.

على هذه الناصية من مهرجان الألوان والإبداع العلمي، امتلأ المكان بعبق البحث في ثنايا السلوك والممارسات اليومية للباحث الأنثروبولوجي، إذ بدا **التراث في العالم العربي** كهودج مفعم بالدلال تزيّنه ألوان البشر واختلاف تضاريس الأرض وتمايز الإثنيات، وثراء الألسنة اللغوية... طبوعه الغنائية لا تنتهي،... ألوان أطباقه لا تستوعبها الموائد،... ألبسته وحليّهُ لا تكفيها المناسبات، فقد تزينت المساجد بالأثواب البيضاء، وتدثّر الشتاء بالقشابية، وازدهت الفنطازيا بالبرنوس، وتملك القفطان والجلابية والكراكو والملحفة وقندورة الفرقاني مساحات الشغف لدى النساء ...تراث عُرف بمنسوجاته التي حملت رسومات من وحي الواقع اليومي كزربية بني ميزاب، ولون طائرات المستعمر الفرنسي كزربية النامشة، والسجاد القفصي الشاهد على تعاقب الحضارات،... ما صنع مجتمعات يشكلها التنوع ويسكنها التناقض، إذ يملأها الحبور بأبسط الأساليب، ويعتريها الغضب وتقيم الحروب لأتفه الأسباب،... فالمجتمع العربي حتى مدنه الكبرى ذات التساند العضوي تقع في حضن القبيلة، إذ العلاقات الشخصانية الوثيقة وغير الرسمية والتعاونية والفئوية تمنح الفرد دفئا واكتفاء وطمأنينة نفسية، وتقيده بهالة من الأيادي المصافحة، والأنفاس التي تغمر المكان، والنظرات التي تترقب الإيماء أو الإيحاء كلما التقيتها، فالإنسان في العالم العربي يعشق تأمل الشمس وقت الغروب، ويعشق المناجاة في ضوء النجوم، يعشق غسل ثيابه في السواقي والغدران، ويحن إلى أكل التالمة• والقرنينة، لكنه لا يتردد في حزم أمتعته لهجران الريف، ليخنق المدن برواسبه الفكرية والسلوكية، وميوله القَبَلية، وطبائعه ورغباته التي لا تنتهي...**فهل يستوعب الباحث الأنثروبولوجي هذا التنوع ؟!...**

يجد الباحث الأنثروبولوجي نفسه أمام ثنائيتين عصيتين على الفهم (الدين والممارسات الاجتماعية)، فمن جهة نحن مجتمعات تحيا فينا صفات الإنسان، بنبلها وقبحها، بعفويتها وسذاجتها، باندفاعها اللاواعي وخنوعها اللامشروط، نحن مجتمعات يستجمع الفراغ طاقاته

• التالمة Pissenlit : وهي نبتة برية معمرة تسكن المراعي وجوانب الطرق والأراضي البور.

ليحتل روحها ووقتها، ويعترينا الضعف المصنوع بأيدينا ويعيث فينا فسادا، فنغفر لأنفسنا ونعلق خيباتنا على المستعمر الفرنسي أو اليهودي، ونكمل المسير مرتاحي الضمير....نحتفي بالصمت كأسلوب للتعبير، ونثرثر بسخاء على ضفاف المواقف دونما اعتبار لمشاعر بعضنا،... نقدس الطقوس لأنها جزء من عقائدنا المكبوتة، حيث نسارع إلى تسوية الحذاء المقلوب وكأننا أمام مشهد **إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحُقّت**، ونتأهب لاستقبال الزائر كلما **رفت أعيننا**، ونواجه الموقف المحرج بـ**"خمسة في عينيك"** وكأن صاروخا باليستيا سيقتحم قصورنا الفارهة،... وفي كل ذلك تحتدم بداخلنا العقيدة الإسلامية والطقوس التي لا نجد لها سندا إلا في ممارسات أجدادنا... **فهل يستوعب الباحث الأنثروبولوجي هذا الإطار المرجعي اللامتوازن ؟!...**

نقدس اللغة العربية وننظر بإكبار إلى مستعملي الفرنسية، فيما تخوننا ألسنتنا وتزل للأمازيغية فَنَحِنُّ في حضرتها إلى سهراتنا حول موقد خافت في ليلة ماطرة أو مثلجة، نتلحف الأنس رداء ونتفكه بحبات البلوط، ونعيد للمرة المليون قصصا شاهدة على عراقة المكان كقصة **بابا ينوفا*** أو **لولجا**** أو قصة **الزازية***** ،...**فهل يستوعب الباحث الأنثروبولوجي هذه القصاصات اللّسانية التي تصنع لغة الحياة اليومية في العالم العربي ؟!...**

نحن مجتمعات مسكونة بالآخر، الآخر الذي نفسر به وجودنا، ونعلن به عن هويتنا، الآخر هو الذي نحتفي به أكثر من أنفسنا، الآخر هو الزائر دون موعد، ما يدعونا إلى تزيين بيوتنا دائما، وهو العين التي تقع على كل ما نملك، وهو البصر الذي يصطاد عوراتنا، الآخر هو الذي نخشى كلامه عنا فيستقيم سلوكنا، هو الشارع الذي يحرّف أبناءنا، الآخر هو المشجب الذي نعلق عليه خيباتنا، ومن فرط ما نعتبر الآخر لا نستمتع بحياتنا المرهونة بوجوده، بكلامه، بنظراته، وحتى بظله.... **فهل يستوعب الباحث الأنثروبولوجي هذا الآخر الذي يسكن فينا دون إيجار ؟!...**

---

* بابا ينوفا: قصة من التراث الأمازيغي القديم، بطلها ينوفا وابنته غريبا.

** لولجا : أو لونجة بنت الغول، قصة من التراث الجزائري القديم، ترويها الجدات للأطفال باسم لولجا بدلا عن لونجة.

*** الزازية : أو"الجازية" اسم امرأة من بني هلال، وهي قصة من التراث الجزائري التونسي، تروي جانبا من سيرة بني هلال.

على صفحات هذا العدد اختفت معالم الأزقة وأرقام الأبواب واقتفى الباحثون أثر الإنسان في سلوكه اليومي، وممارساته داخل جماعته الإثنية من خلال مختلف المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث ومعاهد الفنون والمجلات العلمية، فيما بدت مختلف الشخصيات (مولود معمري، مالك شبل، محمد أركون، ....) منزوعة الأقنعة، حيث كتب الجميع لمجتمعات تشهد صراعا حادا بين السلفية والحداثة، وربما تصالح الاثنان مؤخرا واتفقا على أن ينام كل تيار على الجنب الذي يريحه دونما سخرية أو عتاب من الآخر، **فهل يستوعب الباحث الأنثروبولوجي هذا الصراع المسالم؟!...**

صفحات هذا العدد افتتحها الأستاذ القدير **أد. نذير معروف** بمحاضرة بعنوان **"نحو بناء فكر أنثروبولوجي بالمغرب: إحصاء ووعود"**، إذ استهل حديثه عن أن الانتقال إلى الحداثة بالعالم الغربي، أدّى إلى توجيه الفكر الاجتماعي، نحو دراسة الشروط التاريخية التي أفرزته، وفي الوقت نفسه، فهي تركز على مختلف العوائق التي ترهن مظهره، وتساءل عما إذا كان مجموع العوامل غير العقلانية التي في الحياة اليومية- الخاصة والعامة، بميدان العمل، وبداخل المؤسسات أو خارجها- تُنتج آجلا للعقلانية السائدة والمؤسِّسة والمتعالية، عوائق من شأنها تثبيط العصرنة أو تحوّلها إلى أشكال مغايرة؟... واسترسل في حديثه إلى أن آل إلى ميدان العلوم الاجتماعية الذي يعرف نقلة جديدة منذ نهاية النظريات الخيالية الكبرى نحو قضايا المفهومية والأحداث اليومية، إذ أصبح يتوقف عند ما هو هامشي وما هو سخيف وذلك راجع إلى أن الفكر الممثل لهذا المجال قد ضيع آمال المشاركة في مصير العالم.

وانتقل به الحديث إلى الجزائر والبلاد المغاربية، لينتهي إلى أن الباحث المغاربي ينأى عن حمل مشاق وبؤس العالم على كتفيه، ولا يسعى إلى بناء العالم وفق منظور كامن في باطنه يمكن أن يؤدي به إلى مجال لاعقلاني، وعليه فالعقلانية المتعلقة بالبحث العلمي تصير مؤسسة على لاعقلانية الفرد.

وفي الجانب الآخر من المنصة، وبإيعاز من تطلعات المستمعين ترجلت عيناه من على سطور أوراقه، وعبر الميكروفون خاطب الشغف والانتباه بلغة عربية محملة بكثير من المقولات العقلية، إذ استهل الحديث بأن ما يهمه من خلال هذه الورقة البحثية حول

الأنثروبولوجيا كتخصص فكري هي التي تهمه أكثر مما هي مهنة، إذ عنون **أد . عبد القادر لقجع من جامعة وهران2** مقالته **" أن تكون أنثروبولوجيا محليا: وجهة نظر جزائرية"** كتبها بالفرنسية وترجمها للعربية نزولا عند خصائص القراء، إذ طرح التساؤل : **هل يمكن أن نكون أنثروبولوجيين في مجتمعنا الأصلي؟** لتستند إجابته على جملة من المقولات التي صاغها كلود ليفي ستروس وسيمل مستعرضا إياها من خلال أربعة محاور رئيسية وهي **أولا** عرض السياق العام الذي انبثقت منه هذه المساهمة، **ثانيا** عرض قراءته لمسار الأنثروبولوجيا في الجزائر، **ثالثا** التطرق للرهانات النظرية حول وضع الأنثروبولوجيا في الجزائر، **رابعا** التنويه إلى ضرورة التزام علماء الأنثروبولوجيا، ولينتهي به المطاف إلى أن قبول براديغم تعدد الحداثات، يصبح من الممكن أن نفكر في الانتقال من **"أنثروبولوجية الغيرية"** إلى **"أنثروبولوجية الذات"** أو **"أنثروبولوجية الغيرية المحلية"** وبصفة أوسع الانتقال من **"أنثروبولوجية الجنوب من الشمال"** إلى **"أنثروبولوجية الجنوب من الجنوب"** متمنيين السير في طريق نحو أنثروبولوجية الشمال من الجنوب متقاطعة مع أنثروبولوجية الجنوب من الشمال... وفي هذا المعنى تتجلى وجاهة وملائمة عبارة تعدد الخطابات الأنثروبولوجية.

وبلون مختلف ومن دراسة مطولة حول سوسيولوجيا الحياة اليومية بالجيوب القروية تقتطف **د.ميمونة مناصرية** من **جامعة بسكرة** جزء عنونته بـ **"هندسة المسافات الاجتماعية في الجيوب القروية داخل المدن"** إذ كثيرا ما تظهر المسافة بين الأفراد أمرا مسلما به في ظل معايير اجتماعية متفق عليها، لكن الاعتراف بوجود فكرة المسافة بين الأفراد، كأمر قابل للدراسة يحتاج إلى كثير من الإدراك الحسي والحدسي على السواء .... إذ يشكل الإيماء والإيحاء والتحية والمصافحة وكل أشكال التقاء الوجوه ....شكلا من أشكال التواصل بين الأفراد، فيما يتم رسم المسافة خلال هذا التواصل على المستوى الإدراكي والحدسي بشيء من التفاوت حسب الموقف الاجتماعي المتأثر أساسا بمختلف القيم الدينية والعادات والتقاليد وأعراف الناس، هذا وقد قاست الباحثة المسافات بين الأفراد من خلال الاتصال الكلامي وغير الكلامي ولدى الرجال والنساء على السواء. وفيما يبدو أن موضوع المرأة قد استهلك على نطاق واسع ولم يعد قابلا للتداول يعود **د. سعود حجال** من **جامعة تلمسان**

رفقة **أ. محمد بلحاجي** من **جامعة سعيدة** بمقالة موسومة بـ:" **المرأة الجزائرية المعاصرة بين خطاب التقليد والحداثة –مقاربة سوسيوانثروبولوجية-"** حيث يتحدثان عن تجاذب تيارين اثنين لقضايا المرأة في المجتمع، التيار الحداثي والتيار المحافظ لينتهيا إلى نقد لكلا التيارين قائلين: فبالنسبة لنموذج الحداثة فإن نواحي القصور في هذا الطرح يكمن في تجاهله لتأثير الثقافة المحلية، الظاهرة في آداب سلوكها وأفكارها وربما أنساقها الرمزية وأيديولوجيتها التي لم تتغير كثيرا هذا يعني أن ما قيل عن حداثة المرأة الجزائرية هو من قبيل سمات التغير التي حدثت فقط في الحقل المادي لا غير، وهنا نكون أمام تحديث لا حداثة، أما بالنسبة لأطروحة التقاليد فإنها تركز على رواسب الماضي وجذوره متناسية أن المرأة تعيش تثاقفا عالميا في معيشها اليومي.

ومن **المركز الجامعي بتندوف** يتصفح **د. مراد بن حرزالله** "**واقع الأنثروبولوجيا الدينية في الوطن العربي"** ويخلص إلى أن بعض الدارسين يرون أن الباحث الغربي يتمتع بدرجة عالية من الحرية في البحث على حساب الباحث المحلي، فيما يرى آخرون أن الباحث المحلي ذو حظ كبير لأنه مطلع على الثقافة المحلية بالمجتمع المدروس ويتقن لغة البحث بما يؤهله لأن يصبح باحثا متمكنا، بينما من **المركز الجامعي عين تموشنت** كتب **أ.د. محمد رمضان** "**الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية: تحديات الحاضر وآفاق المستقبل"** إذ قال بأن الانتروبولوجيا باعتبارها معرفة أكاديمية، ظهرت **"رقما مجهولا"** في الفكر الجزائري خلال العقود الأربعة التي تلت الاستقلال، ما ألحّ وبقوة على الأكاديميين الجزائريين لتجاوز هذه الهشاشة، كما نوّه إلى أن مصدر اليأس الذي يلاحق الانتروبولوجيا يكمن في البحث الانتروبولوجي الذي يظهر مفككا ومجزأ بسبب انفصامه عن **"الذات"** والظروف التي تنظم عملية التواصل والتفاعل بين **"الذات"** و **"الآخر"** وهذا النوع من البحوث الانتروبولوجية يكون مصيره الرفض مما يؤدي إلى تقوية شوكة الشك والريبة في المعرفة الانتروبولوجية، وبهذه الصورة يعيدنا **أد. محمد رمضان** إلى فكرة **د.أسماء باشيخ** حول ظاهرة الانفصام بين الذات والآخر في الدراسات الأنثروبولوجية التي وردت في العدد الثالث من هذه المجلة، والتي ظننا أننا طويناها، بيد أن الأستاذ المجتهد المبدع **د. كمال بوغديري** من **جامعة بسكرة**

يعيد فتح الملف بمقالة موسومة بـ"**الأنثروبولوجيا في الوطن العربي وإشكالية فهم الأنا والآخر**" يتعلق بوضعية الأنثروبولوجيا في الوطن العربي ودور هذا العلم في تفسير وتحليل الواقع الاجتماعي والثقافي العربي من خلال إنتاج قواعد منهجية تؤسس لميدان علمي جديد رغم أسبقية فكر الأخر على واقع الأنا، حيث تساءل من خلال إشكاليته عن مدى تطبيقية هذا العلم بآليته المنهجية والفكرية في فهم واقعنا العربي، وكان يهدف إلى إبراز مدى تأثير هذه التبعية على فقدان الهوية الأنثروبولوجية في تحليل واقع ومكانة الفكر الأنثروبولوجي في الوطن العربي رغم الحضور الأكاديمي المؤسس .

وفي سياق متصل وبنبرة أمل وتفاؤل كتب من **جامعة تبسة د. نور الدين جفال** ورقة بحثية بعنوان "**الانثروبولوجيا العربية في ميزان الثنائية (الحقيقة،الوهم) مقاربة من منظور انثروبولوجيا المستقبل**"، حيث تساءل في البداية عن وجود أنثروبولوجيا في العالم العربي، أي التراث الانثروبولوجي المكتوب باللغة العربية، حتى لو كان أفكارا غربية بأقلام عربية لم تحِد عن المناهج وأدوات التحليل العلمي الغربي، ثم تساءل مجددا يحذوه التفاؤل في أن هذا التراث ما هو إلا إرهاصات متجذرة من بنات أفكار دارسين عرب في هذا الميدان، تنتظر الدفع لمستقبل علمي زاهر مستقل جذريا عن جوهر الفكر الغربي الانثروبولوجي باعتبار أن الأنثروبولوجي العربي أدرى من غيره بالإنسان العربي، حيث ينتهي إلى أن المستقبل يتطلب بحثا ودراسة بغض النظر عن القالب الذي تصاغ فيه الأفكار، ويبدو الدليل واضحا في مختلف المشاريع الجاري إرساؤها في مختلف الجامعات الجزائرية الرامية إلى توطين الأنثروبولوجيا كعلم مستقل له رجاله وتلاميذه وميادينه ومناهجه ومقارباته الفكرية والمنهجية.

من جامعة بسكرة، وبحنين واضح نحو تخصصه الأول في الفلسفة كتب **د.سليم درنوني** رفقة زميله **د.علي رحماني** مقالا أعادنا عنوانه الرنان إلى العصر العباسي "**فصل المقال فيما بين أدب الرحلة والإثنوغرافيا من اتصال**"، إذ استهلاه بحديث عن الاعتراف والتنكر الأوروبي لاعتماد حضارته على الحضارة الإسلامية، الأمر الذي استلزم فحص التراث العربي، بتنوعه وغزارته ودراسته دراسة متأنية ومتعمقة، لا سيما تلك الأعمال ذات الصلة

المباشرة بالأنثروبولوجيا، قد تؤدي هذه الدراسات إلى إعادة تاريخ الأنثروبولوجيا من جديد، أو على الأقل، إعادة أصولها المعرفية والمنهجية، بحيث لا ترد جميعها إلى عصر النهضة (التنوير) في أروبا فحسب، بل قد يوجد في التراث الحضاري العربي الكثير من المفهومات والنظرات عن الجنس البشري والحضارة الإنسانية، وأوجه الحياة اليومية ومشكلاتها، مما لا يزال يشغل بال الباحثين الأنثروبولوجيين المعاصرين، ولينتهيا سوية إلى أن هناك اصالا كبيرا بين الأثنوغرافيا وأدب الرحلة، سواء على مستوى الموضوع أو على مستوى المنهج، إذ العديد من كتابات الرحالة هي كتابات اثنوغرافية، فالرحلة إذن مطلب أساسي للدراسة الحقلية الإثنوغرافية، إنها وسيلة لغاية هي وصف المكان والناس والثقافات...

فيما تتحالف **د. صباح سليماني** مع **د. شوقي قاسمي** من **جامعة بسكرة** لكتابة مقالة بعنوان: **"البحث الأنثروبولوجي في الجامعات الجزائرية- قراءة نقدية لمسيرة 50سنة من الوجود-"** حيث استعرضا تطور البحث الأنثروبولوجي في الجامعة الجزائرية والوقوف عند أهم محطاته، وذلك من خلال مقاربة تاريخية تتبعية ذات صبغة نقدية لحصيلة ما تحقق على أرض الواقع بعد قرابة 50 سنة من الوجود، إذ أتيا على ذكر تأسيس مراكز البحث، والمنشورات العلمية الأكاديمية، وكذا الأنثروبولوجيا كتخصص أكاديمي بالجامعة الجزائرية، وعناوين أخرى.

بينما تستعرض **أد. مليكة بن منصور** – جامعة تلمسان رفقة **أ. عبدالقادر معازيز** من "**مركز البحوث *CNRPAH***" تجربة الجزائر في ميدان البحث الأنثروبولوجي، ممثلا في **المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ *CNRPAH*** واسهاماته في ترقية الانتاج الأنثروبولوجي، إذ تحدثا عن الانتاجات الفكرية العلمية الثرية جدا بمعارفها والقيمة بما جادت به، رغم أن كثرة البيانات والافكار جعل تلخيصها صعبا الى حد ما، وما انتهيا إليه هو أن المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ، كان و لا يزال له دور في ترقية الإنتاج الأنثروبولوجي، كما يعتبر بحق مصدرا هاما من مصادر التأريخ للأنثروبولوجيا خصوصا، والأنثروبولوجيا العربية بصفة عامة.

ولأنه من المستحيل أن نتحدث عن الانثروبولوجيا في الجزائر دون أن نعرج على **"المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران *CRASK*"**، المركز الذي أسال لعاب الأقلام الجادة والقراء ذوي الذوق العالي، وفناني الحرْف والموقف الاجتماعي في مختلف الأماكن وعبر مختلف العصور التي شهدتها البلاد المغاربية، ما حدا بالباحثة **د.سميرة نقادي** من ذات المركز إلى تقديمه تحت عنوان: **" مركز البحث في الأنثروبولوجيا وهران: رهان تحدي"**، إذ قدمته كأحد أهم مراكز الاشعاع العلمي والبحث الأكاديمي انطلاقا من اصداراته كمجلة انسانيات الدولية والمجلة الافريقية للكتاب ودفاتر الكراسك وبريد الكراسك الى جانب منشورات يساهم فيها باحثون دائمون وباحثون مشاركون يرفعون رهان التحدي ليكون المركز طليعة المراكز الأنثروبولوجيا خاصة والعلوم الاجتماعية عامة.

ومن تونس الخضراء ومن **المعهد الوطني للتراث** كتب **د.محمد الجزيراوي** مقالا بعنوان: **"مجلة الفنون والتقاليد الشعبية بتونس وحصيلة نصف قرن"** حيث استعرض الظروف التاريخية لنشأة المجلة ثم حاول قراءة محتواها الانثروبولوجي، لينتهي إلى أن هذه المجلة لا تختلف عن نظيراتها من المجلات العربية المختصة في نشر البحوث والدراسات المتعلقة بالثقافة الشعبية والأنتروبولوجيا فجميعها يعاني من تذبذب الصدور وتفاوت مستوى المحتوى بين عدد وآخر ولعل ذلك يعود حسبه لسببين اثنين متصلين، هما: مكانة هذه الاختصاصات العلمية بين مختلف اختصاصات العلوم الإنسانية في الجامعة ومعاهد ومراكز البحث من جهة والتوجهات الثقافية والعلمية الأساسية لأغلب الدول العربية من جهة ثانية .

بيد أن الباحث لم يعبأ كثيرا باستمرارية صدور المجلة، بقدر ما اعتنى بسؤال جوهري: **هل بإمكان مجلة أن تصبح مدرسة علمية؟** ومن يقرأ خلف السطور يقف على رغبة جامحة تكتنف **الجزيراوي** في أن تغدو مجلة **" الفنون والتقاليد الشعبية بتونس"** على شاكلة مجلة **الحوليات الفرنسية** les annales التي اضطلعت بدور كبير في تجديد الكتابة التاريخية، وليتساءل مجددا: **هل بإمكان مجلة عربية أن تصبح مدرسة علمية؟**

وعلى نفس النمط البحثي كتبت الباحثة **د. مريم بوزيد سبابو** من **المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ** مقالا موسوما بـ "**التراث الإثنو-الأنثروبولوجي في الجزائر من خلال مجلة ليبيكا**"، إذ وبفقرات متقطعة قرأت الباحثة مضمون مجلة ليبيكا التي أسسها **ليونيل بالو (Lionel Balout)** عام 1953، وحاولت الوقوف على كيفية تشكل أنثروبولوجيا المجتمعات المحلية، أي كيفية فهم ومساءلة مواضيع متعلقة بجوانب الثقافة في عمومها، وهل عكست المجلة المحطات الاجتماعية والثقافية وواكبت تطوراتها؟، وما مدى مواكبة هذا المنتوج الأنثروبولوجي "المحلي" للسياق العام للأنثروبولوجيا؟، فبدت تساؤلات الباحثة وكأنها تكمّل تساؤلات **الجزيراوي** من تونس، لتكتمل صورة الدور الذي تؤديه المجلات العلمية في التوثيق المعرفي لواقع المجتمعات المحلية، وكذا المساهمة في الإثراء الفكري والمنهجي لمختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية... فربما آل بها المآل إلى أن تصبح **مدارس علمية**.

أما في الشخصيات الأنثروبولوجية فقد أفرد بشأن جاك بيرك الباحث **د. مختار مروفل من جامعة معسكر** مقالا بعنوان: **"في التراث الأنثروبولوجي الكولونيالي المغاربي نحو قراءة نقدية بركيّة في علم المغرب"**، حاول من خلاله الحديث عن الرجل الذي يعد شاهدا مرجعيا ومعلما رئيسيا لكل من يود التعرف على التشكيلات القبلية المحلية التي امتلكت فضاء الشمال الإفريقي من جهة، أو دراسة التراث الايديولوجي والعلمي للفضاء المغاربي الذي نشأ منذ مطلع المرحلة الكولونيالية من جهة أخرى، فبيرك يعد متتبعا جيدا ومطلعا واسعا في هذا المجال، ولينتهي إلى أن جاك بيرك ليس فقط ذلك الباحث المتمرس الذي وهب نفسه دون كلل ولا ملل لخدمة المعرفة السوسيولوجية والأنثروبولوجية في المغرب والمشرق على حد سواء، إنما هو أيضا يعتبر مرآة عاكسة ألقت بظلال العالم العربي على الضفة الأخرى ودعت بذلك الى تجسير المسافة وتكثيف التبادل والاستفادة من الإرث الإنساني من غير هيمنة ولا استغلال، هذا وتفحص وتحلل العضو النشيط بمخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر **د. زرفة بولقواس** من **جامعة بسكرة** موقف أحد قامات الفكر الإنساني **محمد أركون** بمقالة موسومة بـ **"محمد أركون: رؤية في مسارات**

الأنسنة" إذ أفضت بها القراءات إلى أن **أركون** برع في التنقيب عن مفهوم الأنسنة،-التي هي أساس الفكر التنويري- فلسفيا وبالأخص في حضارة العصر الذهبي الكلاسيكية خصوصا جيل التوحيدي ومسكويه، لتنتهي الباحثة إلى نتيجة مفادها أن محمد أركون كونه سليل المدارس والمناهج الغربية النقدية، انعكست خصائصه التكوينية في أعماله البحثية خصوصا موضوع الأنسنة في الفكر العربي الإسلامي، والتي تعتبر بالنسبة إليه بوابة لفك الارتباط بالمقدس، علما بأن الأنظمة الدينية حسبه سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية، هي أنظمة مغلقة بسياجاتها الدوغماتية، وتمارس دورها بصفتها أنظمة ثقافية، ورغم قناعته بأن الأنسنة التي شهدها المجتمع العربي الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري لم تعد واقعة، بل أصبحت شيئا من التاريخ، إلا أنه أعطى تصورا للأنسنة الكونية وبأبعاد فلسفية، تنصهر ضمن آلياتها كل شعوب الكون على اختلاف دياناتها وأعراقها ولغاتها، ولازم هذا التوقع تفطن إلى صعوبة تجسيد التصورات الابستومولوجية على الأرض لمعطيات أدرك هو ذاته البعض منها.

وفيما تواصل **د.زرفة بولقواس** البحث عن أركون، يجنح عضو آخر من أعضاء المخبر **أد. عمر أوذاينية** من جامعة بسكرة بمعية **د. يمينة مختار** من **جامعة الجزائر2** إلى البحث عن قامة أخرى تحت عنوان: **"مالك شبل -الأنثروبولوجي الجزائري الحاضر في العالم الغربي الغائب في العالم العربي-"** حيث يعتبر **مالك شبل** واحدا من أهم الأنثروبولوجيين العرب الذي ذاع صيته في الغرب، خاصة أوربا وأمريكا، في حين تواجده بالوطن العربي ضعيف ومحتشم، أما بالجزائر بلده فيكاد تواجده ينعدم، ويعتبر **مالك شبيل** واحدا من أهم الشخصيات التي تدعو الى عصرنة الاسلام بشكل يتماشى مع العالم الجديد، كما يدعو الى حوار الأديان وحوار الحضارات من أجل التعايش السلمي في العالم الذي أصبح مليئا بالعنف تحت مسمى الدين.

وبافتتاح منمق تتحدث عضو آخر من أعضاء المخبر **د.فتيحة تمرسيت** من **جامعة بسكرة** عن العلامة **مالك بن نبي** من خلال كتابه **شروط النهضة** في مقالة موسومة بـ: **"قراءة انثروبولوجية لفكر مالك بن نبي (تحليل كتاب شروط النهضة)"** إذ أن قراءة أولى

للكتاب تكشف تحليلا أنثروبولوجيا قام به **بن نبي** لمرحلة من تاريخ الجزائر امتدت بين 1925 إلى سنة 1936، كادت أن تُحدث فيها حركة الإصلاح التي قادها علماء الجزائر حالةً من إعادة المجتمع للسير مرة أخرى في موكب التاريخ.. فبعد أن خلعت الحركة الإصلاحية عن نفسها رداء الدروشة التي قامت في الزوايا بالتماس البركات واقتناء الحروز، وسارت في طريق القيام بالواجبات والاستمساك بالكرامة والتناسب والجمال في المظهر العام هادفةً إلى تغيير الإنسان وإقامة عرى نفسه المتهالكة، بعد ذلك كله توجه الحركة وجهها شطرَ السراب السياسي وعادت لترقد في فصول دروشة جديدة على أعقاب الشعارات المطربة من قبيل : إن الحقوق تؤخذ ولا تعطى.. فتحولت الحروز والتمائم إلى أوراق انتخابية وإلى حقوقٍ وأماني يتنغم بها الخيال الجزائري.

ودون انقطاع الحديث عن الشخصيات كتب من **جامعة سطيف2 أ. ياسين كرام** مقالا بعنوان **"إسهامات مولود معمري في الانثروبولوجيا"** إذ اعتبره شعلة فكرية بامتياز، جمع بين الأدب واللسانيات والأنثروبولوجيا، فالكتابة عن **مولود معمري** ليست كالكتابة عن باقي الوجوه الفكرية والأدبية في الجزائر، فالذي يتحدث عنه يجد نفسه، عن وعي أو دون وعي، مطالبا باتخاذ موقف تجاهه وذلك بالتفكير ضده أو معه، فيبدو أنه لا يوجد مفكر أسيئ فهمه في الجزائر **كمولود معمري**، هذا نظرا إلى الموضوعات التي اشتغل عليها واهتم بها في دراساته وأبحاثه التي كانت أصلا موضع خلاف وجدال، والقارئ لهذا المشروع الفكري الذي اشتغل عليه **معمري** يجد أن كل أعماله ودراساته وبحوثه تسعى للإجابة عن سؤال مركزي يتمثل في: من أنا؟ أو بالأحرى من نحن، وليصل الباحث إلى القول بأن إسهامات **مولود معمري** في الانثروبولوجيا لا تنفصل عن أعماله الأدبية ودراساته اللسانية، وأن غايته كانت الدفاع عن الثقافة الجزائرية في بعدها الأمازيغي، وقد برهن في مسعاه هذا أنه وطني بامتياز وقد قدم للجزائر الكثير على الرغم من المضايقات والعراقيل التي صادفها في مسيرته الفكرية، فبفضل جهوده أصبح للثقافة الأمازيغية مكانة اليوم، سواء في المحافل الوطنية أو الإقليمية أو الدولية، والجميل في مولود معمري أنه آمن بمشروع فكري فوهب حياته كلها من أجله، والأجمل أنه كان يشتغل بعقلية المدرسة حيث أنشأ وكون حوله

تلاميذ يحملون لواء مشروعه الفكري، وبهذه الصورة يكون **أ. ياسين كرام** قد أسدل الستار عن الشخصيات في هذا العدد ليفتتح من شعبة علم النفس **بجامعة بسكرة د.إسماعيل رابحي** رفقة **أ.عائشة حوحو** مجالات الدراسات الأنثروبولوجية بموضوع **"فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة والمرض-المثل الشعبي أنموذجا-"** إذ المثل الشعبي يمثل جزء هاما من التراث الثقافي غير المادي الذي يتناول في مضامينه ومحتوياته العديد من التفسيرات والدلالات الثقافية والاجتماعية التي تلخص تجارب الشعوب في تنظيم حياة الأفراد والجماعات في جميع أبعادها ومستوياتها، ولعل أكثر الأمثلة الشعبية المتداولة في أي ثقافة هي ما يتعلق بمسائل المرض وطرائق العلاج والوقاية، وصحة الأبدان وقوة الأجساد وغيرها من مظاهر الخطورة والألم والخوف من الموت والمرض، مما حدا بالباحثين إلى السعي حثيثا نحو تناول المثل الشعبي كأحد إسهامات الأنثروبولوجيا الطبية في فهم قضايا الصحة والمرض، ومن أم الدنيا دولة **مصر** أولى أستاذ **العادات والمعتقدات والمعارف الشعبية بالمعهد العالي للفنون الشعبية ـ أكاديمية الفنون، د. عبدالحكيم خليل سيد أحمد** عناية خاصة للمعاقين بمقالة عنونها بـ **"المعاقون بين التهميش والدمج الاجتماعي في الثقافة الشعبية"**، حيث أن المعاقين كغيرهم من أفراد المجتمع الأسوياء لهم الحق في الحياة ولهم الحق في النمو بأقصى ما تمكنهم منه قدراتهم وطاقتهم، ومن ناحية ثانية فإن اهتمام المجتمعات بفئات المعوقين ترتبط بتغير النظرة المجتمعية إلى هؤلاء الأفراد والتحول من اعتبارهم حالة اقتصادية إلى النظر إليهم كجزء من الثروة البشرية مما يحتم تنمية هذه الثروة البشرية والاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن، إذ أن الإشكالية التي حاول الباحث طرحها تدور حول كيفية حل التناقض بين تهميش الشباب الموصوم بالإعاقة ومحاولة إدماجه في نفس الوقت؟، وفي سياق متصل كتبت **د. وسيلة بن عامر** بمعية **أ. فايزة حلاسة** من **جامعة بسكرة** مقالة "**السرطان في المخيال الاجتماعي الجزائري-دراسة نفسو-انثروبولوجية-**"، حيث وفي ظل تفرد كل مجتمع بنمط ثقافي خاص به، يكشف مرض السرطان عن تباين اجتماعي واضح للنظرة إليه كمرض، إذ يعزيه البعض إلى السحر والبعض الآخر إلى العين و... وحيث تتفاوت صورة السرطان في المخيال الاجتماعي بالمجتمع الجزائري سعت الباحثتان إلى إبراز الأهمية في التكامل بين الانثروبولوجية الطبية وعلم النفس في ميدان العلاج النفسي

لمرض العصر "السرطان"، لكونه مرضا عضويا بنيت حوله أساطير متعددة ومتفرقة بعدد شعوب العالم والتي تتحكم في القابلية للشفاء وتحدد مصير المريض، وغير بعيد عن المخيال الاجتماعي والممارسات الشعبية كتبت باحثتان من **جامعة بسكرة د.صباح ساعد وأ. نورة مزوزي** مقالا ذا عنوان **"مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية ودورها في المجتمع الجزائري"**، إذ طرحتا تساؤلين حول مدى معرفة طلبة الجامعة بالزوايا الدينية في الجزائر، وما دور هذه الزوايا في المجتمع الجزائري، ليفضي بهما الحديث إلى نتيجة مفادها أنّ الزوايا في الجزائر لعبت دورا كبيرا في حفظ الأمة الاسلامية، قرآنها ولغتها ومبادئها، وأخلاقها السّاميّة إلى جانب ما قامت به من جهاد، ولها مساهمة فعالة في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية، كما لعبت الزوايا الدينية أدوارا عديدة في القديم والجديد، حيث كانت عبارة عن معاهد للعلم والتثقيف الديني. وترتبط الزوايا بالطّرق الصوفيّة التي تصل وحدها في الجزائر إلى أكثر من ثلاثين طريقة، أهمها: **الرحمانية، التيجانية، القادريّة والعلوية والسنوسية** وغيرها كثير.

وفي سياق ذي صلة بميادين البحث **د. نتيجة جيماوي** كتبت مقالا تحت عنوان **"نظام القرابة بالمجتمع (ماهيته وأهميته ووظائفه)"**، حيث جاء في معرض حديثها عن القرابة بأن الباحث لا يستطيع فهم العلاقات الاجتماعية سواء المتعلقة بالعلاقة بين الرجال والنساء، أو بتشكيل المجموعات الاجتماعية، أو بالعلاقات بين المجموعات أو السكن وامتلاك الأراضي والإرث وتصور الشخصية والعلاقات بالأجداد والتراتبيات الاجتماعية وغيره دون المرور بتحليل القرابة، و كما أن العديد من المفكرين يتفقون على أن القرابة تؤدي العديد من الوظائف الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية التي تعمل على استقرار المجتمع البشري واستمراره، ما جعلها تكتسي أهمية كبرى داخل البناء الاجتماعي.

وبموضوع مختلف تماما عما سبق، لم تخلف **د. نورة قنيفة** من **جامعة أم البواقي** وعدها لجامعة بسكرة، فكتبت **"الجسد الأنثوي و دلالاته الرمزية في قراءات أنثروبولوجية متعددة"**، إذ سعت من خلال قراءاتها " **رد اعتبار** " علمي لباحثات قدّمن الكثير في مجتمعات محلية لا تزال تعيش وتتعايش مع الكثير من المتناقضات المجتمعية بفعل تأثير

الثقافات الدخيلة في مقابل هيمنة معادلة الجنس/المقدس على المخيال الاجتماعي، بل وترفض هذه المجتمعات الاعتراف الاجتماعي بها أو الخروج عنها مما يجعل من ممارسة أي اقتراب اجتماعي أنثروبولجي صعبا جدا لدرجة المغامرة ..، مما يوحي بجرأة غير معهودة من قبل **د.نورة قنيفة** نحو كسر تقاليد الكتابة المحتشمة حول الطابوهات التي يحياها المجتمع ويستهجن الكتابة عنها. بينما تبحث **الأستاذة أمال إبيار** من شعبة اللغة الفرنسية **بجامعة بسكرة** في مسألة الأنثروبولوجيا اللغوية، إذ عنونت مقالها بـ" *Etude linguistique et sociolinguistique des patronymes:cas de wilaya de Biskra*" حيث استوحت تساؤلاتها من أطروحة الدكتوراه خاصتها، والتي انصبت حول المسألة اللغوية في منطقة الأوراس، فتساءلت قائلة :هل الأنثروبولوجيا تعالج المواضيع الثقافية التي تعكس واقع المجتمع الجزائري بشكل ملموس؟ وما هي المواضيع التي تطرحها الأنثروبولوجيا اللغوية؟ وما هي خصوصيات هذا البحث؟ و أي نوع من المنشورات يميزها؟

وفي الأخير، جاءت هذه المقالات كبَدْلَة ترسم قوام **مجلة التغير الاجتماعي**، حيث توجه هيئة التحرير امتنانها لجامع هذا الكم المعرفي **د.سليم درنوني**، الذي أراد أن يختزل فيض مشاعره تجاه طلبته في هدية موضبة على طريقته الخاصة، إذ جمع الأنثروبولوجيين من كل حدب وصوب قائلا لجموع القراء: "هاؤم اقرأوا قراراتي التي اتخذتها في معبد البحث الصامت".... فشكرا لسليم وشكرا لمن ساهم ولمن فكر في المساهمة.

مديرة المخبر ورئيسة التحرير

د. ميمونة مناصرية